مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 223– 242

المحلة ودورها في إخضاع التجانيين1784 –1827م

The Mahalla and its Role in the Subjugation of the Tijans 1784-1827 AD

أحلام بلعباس Belabbas Ahlem[1]، عبد القادر فكاير Fkair Abd Kader[2]

[1] جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–

مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية

abelabbas@univ-dbkm.dz

university of Djilali Bounaama, Khemis Milian

The laboratory of Algerian institutions throughout history and their role in national development.

[2] جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–

مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية

a.fkair@univ-dbkm.dz

university of Djilali Bounaama, Khemis Miliana

The laboratory of Algerian institutions throughout history and their role in national development.

المؤلف المرسل: أحلام بلعباس Belabbas Ahlem الإيميل: abelabbas@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/10 تاريخ القبول: 04 /2022/05

ملخص:

يعتبر جهاز المحلة من أجهزة المؤسسة العسكرية المهمة في الجزائر بالعهد العثماني حيث اعتمدت عليه السلطة الحاكمة في الجزائر لبسط نفوذها بالمناطق البعيدة عن مركز السلطة، وركيزة أساسية للسيطرة على داخل البلاد. حيث أدى هذا الجهاز دورا مهما لاسيما على المستوى الأمني، فقد استعمل كأداة في يد السلطة الحاكمة في الجزائر من أجل استتباب الأمن، وإخماد الثورات والتمردات، وتطبيق القانون وبالأخص ضد ثورات الطرق الصوفية، والتي من بينها الطريقة التجانية التي أحدثت اختلالات أمنية كبيرة داخل الدولة.

كلمات مفتاحية: المحلة، الثورة، التجانية، الجزائر.

Abstract:

The Mahalla apparatus is considered one of the important military institutions in Algeria during the ottoman era, as the ruling authority in Algeria relied on it to extend its influence in areas far center of power, and a mainstay for controlling the interior of the country.

Where this apparatus played a key role, especially on the security level, it was used in order to extend the authority in Algeria, quell revolutions and rebellions, and apply the law, through the subjugation and the suppression of revolutionary Sufi orders, notably "Tijaniya" order, which caused major security imbalances within the state.

Keywords: El Mahalla; revolution;Tijaniya; Algeria.

1. مقدمة:

شهدت الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ميلادي ثورات محلية قادها زعماء الطرق الصوفية، والتي خلفت أثرا بارزا على السلطة العثمانية في الجزائر، وكان لهذه الثورات أسبابها السياسية المتمثلة في تهميش السلطة للعناصر المحلية وذلك بعدم إشراكهم في حكم بلادهم، وكذا الأسباب الاقتصادية إذ تبنت السلطة نظام ضريبي غير عادل على الرعية من أجل تغطية العجز المالي للخزينة العامة وذلك بعد تراجع نشاط البحرية مما أثقل كاهلهم.كما كان عداء السلطة الحاكمة في الجزائر للطرق الصوفية وبالأخص الطريقة التجانية، التي عملت السلطة على الحد من قوتها ونفوذها الذي أخذ يزداد بشكل كبير، وذلك خوفا من أن تفقد سيطرتها على بعض المناطق البعيدة عن مركز السلطة. ولذلك تعتمد السلطة الحاكمة على المحلة كجهاز إداري عسكري وجبائي في تنظيم الدولة واستتباب الأمن والقضاء على الثورات المحلية.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية موضوعنا الذي سوف نسلط فيه الضوء على الدور العسكري للمحلة في مواجهة الثورات والتمردات التي حالت دون استقرار البلاد، وأدت إلى إضعاف القوة العسكرية في الجزائر، واخترنا الثورة التجانية كنموذج لذلك.

وعليه فإشكالية البحث المراد معالجتها هي: ما مدى مساهمة المحلة في مواجهة الثورة التجانية، واستتباب الأمن في الجزائر؟ وماهو جهاز المحلة؟ ماهي الطريقة التجانية؟ وكيف كانت طبيعة العلاقة بين

الطريقة التجانية والسلطة الحاكمة في الفترة الممتدة بين(1784-1827م)؟ وكيف تطورت المواجهة بين المحلة والتجانيين؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على استرجاع الأحداث الماضية وسرد الوقائع كرونولوجيا ووصفها بدقة وذلك لفهمها وتوظيفها في الموضوع، وكذا المنهج التاريخي التحليلي ليساعد على دراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض بهدف الوصول إلى الحقيقة التاريخية التي ننشدها.

2. المحلة ودورها في الجزائر خلال العهد العثماني:

1.2 تعريف المحلة:

لغة: من الفعل حل أي نزل به، فالمحلة هي نقيض المرتحل، ويقصد بها أيضا الموضع الذي يحل فيه ويكون مصدرا بفتح الحاء لأنهما من حل يحل أي نزل[1].

اصطلاحا: المحلة مصطلح عسكري، فهي فرقة عسكرية تتكون من خليط بين جند الجيش الإنكشاري الذي يشكل النواة الأولى للمحلات، وجند محلي يشكل فرسان قبائل المخزن[2]. تخرج المحلة من دار السلطان مرتين كل سنة، وتتجه نحو البيالك الثلاثة لتساند محلات البايات[3]، وذلك من أجل جباية الضرائب، واستتباب الأمن في الطرق، وإخضاع القبائل المتمردة[4]. وبعد انتهاء مهامها ترجع الفرقة الإنكشارية إلى مدينة الجزائر لتلتحق بالثكنات العسكرية، أما الجنود المحليون فيعودون إلى قبائلهم[5].

2.2 أنواع المحلة:

المحلة نوعان وهما:

– **محلة استثنائية(الغير منتظمة)**:كانت تعرف أيضا بمحال الحرب نظرا لطبيعة مهامها والتي حددت بالقضاء على التمردات والثورات التي يعجز البايات عن إخمادها في أقاليمهم، والتصدي للعدوان الخارجي الذي كان يهدد أمن واستقرار البلاد[6].

– **محلة موسمية (المحال المنتظمة)**: تخرج لتحصيل الضرائب وتقديم الدعم للبايات، فتتجمع هذه المحلات في شهر أفريل من كل سنة في مكان يدعى"عين الربط"بالقرب من مدينة الجزائر بقيادة آغا المحلة، ومن ثم

تنطلق إلى البايلكات الثلاث[7]، وكان يتبع عملية خروجها مراسم احتفالية تعزف فيها المعزوفات العسكرية وتقام الألعاب البهلوانية والتي تسمى بالمهتار باشي[8].

3.2 نظام المحلة:

كانت القوات الإنكشارية المشاركة في المحال تنقسم إلى وحدات عسكرية صغيرة تدعى خيام أو خباء يتراوح عدد الجند بها بين 11 إلى15 جندي، و يبلغ عدد الخيام والجند في المحال حسب ماقدمه دفتر التشريفات لسنة 1829م، 80 خيمة في محلة الشرق، أي ما يعادل 1092جندي، و 60خيمة في محلة الغرب أي ما يعادل 814 جندي، أما محلة التيطري تتكون من 15 خيمة أي ما يعادل 195 جندي. ويفسر هذا التباين في العدد في الجند والخيام من بايلك لآخر بحسب الطبيعة الجغرافية للبايلك، و درجة خضوع القبائل القاطنة بها للسلطة الحاكمة في الجزائر[9].

تخضع المحلة كهيئة عسكرية تابعة للجيش الإنكشاري إلى قوانين وتنظيمات ساهمت بشكل كبير في تنظيم هياكلها، وقد وضع الديوان بمدينة الجزائر قانونا يسمى بعهد الأمان[10] وهو أمر سلطاني الذي نظم حقوق وواجبات هذه الفئة العسكرية. فقد نظم كل محلة من المحلات الثلاث على حدى، وحدد مصاريفها ومداخيلها، ووقت خروجها ومسالكها للوصول إلى البايلك الثلاث لأداء مهمتها، وكذا تحديد ما على الجنود من حقوق كالحق في الطعام والحق في الراتب، وما عليهم من واجبات كالامتناع عن إحداث الفتنة والتحريض على الفساد.كما نظم عقوبات وغرامات لكل جندي ارتكب جرائم أو خالف القانون،كالجندي الذي يفر أثناء أداء الخدمة العسكرية في المحال يتلقى عقوبة الإقصاء النهائي من قائمة الجيش[11].

وكان الداي يتكفل بتمويل المحلة من المؤن والعلف ووسائل النقل والذخيرة العسكرية والخيام طيلة 25 يوم من مغادرتها مدينة الجزائر[12]، وكانت توزع المؤن على جند المحلة طبقا لتنظيم مستمر، فمحلة الغرب مثلا كانت توزع كل يوم خميس للخيمة الواحدة ثلاثة طوابق لحم، وطابق لحم للبلكباشي، وفي يوم الإثنين لكل خيمة طابقين لحم، وطابق للبلكباشي، وفي كل شهر يعطى لكل خيمة تنجرة[13] ونصف من السمن لأجل طبخ معاش العسكر، ونصف تنجرة للبلوك باشي[14].كما تساهم القبائل في تمويل المحلة عند خروجها لأداء مهمتها في شكل ضريبة تسمى بالضيافة أو ضيفة العادة ، حيث تقوم القبائل بتوفير كل حاجيات المحلة من مأكل ودواب لنقل الأمتعة، وهذا بمجرد تخييم محلة الباي أو خليفته في مواطن هذه القبائل، فكانت قبائل المدية مثلا تدفع إلى الباي ضريبة الضيافة المتمثلة في قلة واحدة إلى أربع قلل من

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 223– 242

السمن أو العسل في كل موسم[15].كما كان يؤدي شيوخ القبائل في طريق عودة المحلة وهي محملة بالدنوش إلى الجزائر ضيفة الدنوش أو المعونة، فكان سكان قبائل البابور والصومام يقدمون لهم كميات من التين والزيتون والأغنام والحبوب والفضة المعالجة محليا[16].

4.2 أدوارها:

كان للمحلة أدوارا متداخلة ومتشابكة يصعب الفصل بينها في بعض الحالات بحكم تداخل الوظائف الردعية التأديبية والجبائية أحيانا، غير أن مهامها الأساسية تمثلت في جباية الضرائب الشرعية، والمستحدثة التي كانت توجه لتمويل الخزينة ودفع مستحقات الجند، وقد ذكر في عهد الأمان الخاص بمحلة التيطري أن المحلة لا تعود إلى مدينة الجزائر إلا بعد تنفيذ واجبها وانقضاء المدة المحددة[17]،كما كانت ترافق القافلة المحملة بالدنوش سواء كانت الدنوش الكبرى أو الدنوش الصغرى الآتية من البايلكات الثلاث بالإضافة إلى قيادة سيباو، وهذا قصد تأمين الطريق لها في رحلتها إلى مدينة الجزائر[18].

وعملت المحلة على تنشيط الدورة الاقتصادية، فتتحول في وقت السلم إلى سوق مبادلة وتجارة سواء ذلك بالنسبة للمواد العينية التي تعرضها القبائل بغرض تحويلها إلى مواد نقدية تحتاجها لدفع الضرائب،أو في المواد المستوردة التي كانت تأتي بها المحلات من الجزائر لبيعها في دواخل البلاد، وكانت تتمثل عوائد هذه التجارة حسب ما لاحظه هايدو(Haedo) في القمح والعسل والسمن والتين والتمر والعنب المجفف[19]، وبهذا فهي تساهم أيضا في تداول العملة النقدية، وتنظيم الأسواق التي تتم فيه المبادلات التجارية بين القبائل[20].

وكان للمحلة دورا آخر تمثل في العمل على استتباب الأمن من خلال حماية حدود الإيالة من أي هجوم خارجي، وإخماد الثورات المحلية، وتأديب القبائل الممتنعة والمتمردة عن أحكام وقوانين السلطة الحاكمة في الجزائر،كالمحلة التأديبية التي خاضها باي بايلك الغرب الباي مُحَمَّد الكبير(1779-1797م)[21] لإخضاع القبائل المتمردة عن الحكم العثماني وهي قبيلة أولاد علي بن طلحة، الحشم، فليتة،حميان، عمور، وجميع قبائل بني راشد، بالإضافة إلى تأديب القبائل المغربية المقيمة على الحدود الجزائرية التي كانت تحترف اللصوصية وقطع الطريق على المسافرين[22].

عدت المحلة بمثابة الجهاز التنفيذي المجسد لأوامر الدايات في البيالك الثلاث عندما يريدون عزل أو قتل باي من البايات، فيقومون بإرسال أوامرهم إلى المحلة المتواجدة في مكان وجود الباي المقصود بتنفيذ

الأمر عليه[23]، وهذا ما حدث مع الداي حسن باشا(1791-1798م)، عندما أراد إنهاء سلطة صالح باي(1771-1792م) الذي كان سببا في مقتل الخزناجي مُحَمَّد باشا، فأمر آغا النوبة بقسنطينة بالقبض على صالح باي وسجنه وتنصيب باي آخر مكانه، إلا أن أتباع صالح باي تمكنوا من قتل الباي الجديد وإعادة صالح باي إلى منصبه، لكن الداي حسن باشا بعث محلة مع صهره وكيل الحرج و الوزناجي باي التيطري ليولى هذا الأخير منصب باي قسنطينة، وتم القبض على صالح باي واغتياله من قبل جند المحلة[24].

3. دور المحلة في إخضاع التجانيين(1784-1827م):

1.3 الطريقة التجانية وعلاقتها بالسلطة الحاكمة في الجزائر:

التجانية طريقة من الطرق الصوفية، تنسب إلى أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المختار بن أحمد بن مُحَمَّد بن سالم التجاني[25] المضاوي[26]، ولد سنة 1737م بعين ماضي[27]، نشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والتصوف والعبادة، حفظ القرآن الكريم وتلقى العلوم الشرعية والأدبية[28]، واهتم بدراسة الطرق الصوفية ومعارفها، وقام في سبيل ذلك بعدة رحلات في الجزائر وخارجها في كل من المغرب العربي والمشرق، تعرف فيها على مختلف أوراد الطرق الصوفية، والتقى بالعديد من الشيوخ والرواد[29]، تلقن فيها الطرق الصوفية، منها: الشاذلية،والخلوتية، والقادرية،والرحمانية، والناصرية، والطيبية، وطريقة أحمد الحبيب السلجماسي الصديقي المتوفي سنة 1752م بفاس، ولكنه لم يجد ضالته فيهم، فاستقر به الأمر في الأخير وفكر في تأسيس طريقة خاصة به[30].

وكانت رغبة أحمد التجاني في أن يكون منشأ طريقته الجديدة في الجزائر، فوقع له الفتح الأكبر في قرية أبي سمغون سنة 1782م، وحاز مقام القطبانية الغوثية سنة بعد استيطانه بمدينة فاس وكان ذلك سنة 1800م، فنال بذلك من مطلوبه كل أمنية[31]، وجعل مدينة عين ماضي مقرا لطريقته[32].

تميزت تعاليم الطريقة التجانية عن غيرها من الطرق الصوفية بالبساطة، وملائمتها لجميع الناس، فهي تقوم على شروط وأذكار وأوراد مستنبطة من الكتاب والسنة، ولا تشترط الخلوة والزهد، وتشبه أدابها أداب الصلاة، فلا يسمح فيها الكلام، والأكل والشرب، والفعل إلا لضرورة، كما يشترط على أتباعها عدم الامتثال لتعاليم طريقة أخرى دونها، وتفرض عقوبة على كل واحد فكر في الخروج عن الطريقة، وهو ما لا نجده في الطرق الأخرى[33].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 223– 242

واستطاع الشيخ أحمد التجاني منذ إعلانه تأسيس الطريقة التجانية على نشر تعاليمها في عدة مناطق منها، بايلك الغرب، الصحراء، توات، السودان، تونس ،المغرب، وغيرها. وأسس في كل مكان يزوره زاوية و عين مقدما لكي يزيد من نطاق نفوذ الطريقة[34]، وحسب إحصاء أتباع الطرق الصوفية بالجزائر لسنة 1897م بلغ عدد زوايا الطريقة التجانية 32 زاوية، و9 وكلاء، و165مقدم، ويصل عدد أتباعها 20159، وهي تلي الطريقة الرحمانية من حيث الأهمية[35].

توفي أحمد التجاني يوم الخميس السابع عشر من شوال سنة 1815م بفاس عن عمر يناهز ثمانون سنة، وحضر جنازته جمع كبير من العلماء، والأعيان والأمراء[36]، وخلفه ولديه مُحَمَّد الكبير التجاني ومُحَمَّد الصغير التجاني وبناء على وصيته انتقلت الخلافة إلى الحاج علي التماسيني الذي سار على نهج شيخه أحمد التجاني[37].

والجدير بالذكر أن السلطة الحاكمة في الجزائر اتخذت سياسة العداء والنفور تجاه الطريقة التجانية منذ تأسيسها سنة 1782م، ويرجع ذلك إلى رفضها لظهور أية طريقة صوفية جديدة من شأنها زعزعة استقرار الأمن في الجزائر خاصة وأن الجزائر شهدت في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست سلبا على علاقة حكام الجزائر بالرعية، كما عرفت البلاد اندلاع ثورات محلية قادتها الطرق الصوفية منها: ثورة ابن الأحرش (1800-1807م) في الشرق الجزائري[38]، وثورة ابن الشريف الدرقاوي(1805-1816م) في غربها اللتان أثرتا بشكل كبير على القوة العسكرية بالجزائر[39].

بالإضافة إلى ذلك تنكر حكام الجزائر والعلماء لعقيدة هذه الطريقة، واتهموها بالمروق والخروج عن السلف[40]، إذ تذكر المصادر التجانية أن طريقة أحمد التجاني مُحَمَّدية، وأنها فريدة من نوعها من حيث مصدرها، ومستقلة عن باقي الطرق، وأنها مبشرة بالجنة، ومباركة من الرسول ﷺ[41]، وهذا ما زاد من عدد أتباع هذه الطريقة، والتفاف كبير حول الشيخ التجاني فأصبحت له مكانة مرموقة في داخل البلاد وخارجها، جعله يتعرض لمضايقات بايات الغرب الجزائري الذين قاموا بمطاردته خوفا من تأليب الأهالي لإعلان الثورة ضدهم كما حدث مع الدرقاويين[42].

ومما زاد من شدة الصدام بين السلطة الحاكمة في الجزائر والتجانيين تخوف حكام الجزائر من التقارب الذي حدث بين التجانيين والحكام في كل من المغرب الأقصى وتونس، حيث تردد أحمد التجاني بين فاس

وتلمسان والصحراء في الوقت الذي عرفت السلطة الحاكمة في الجزائر القطيعة في علاقاتها بهذين البلدين[43]، فتلقى أحمد التجاني الدعم من السلطان مولاي سليمان في كل مرة تقوم السلطة الحاكمة في الجزائر بمنعه من ممارسة النشاط الدعوي في الجزائر، وانتهى به الأمر أن يستقر نهائيا مع أولاده وأهله وتلامذته سنة 1798م بفاس، حيث حظي باستقبال شخصي من قبل السلطان المغربي الذي منحه دار للإقامة، وسمح له بتأسيس زاويته ونشر طريقته بفاس[44]. كما حضيت دعوته بالترحاب من حكام تونس خاصة بعد التقاء التجاني بإبراهيم الرياحي، وهكذا فإن الطريقة انتشرت بسرعة في وسط الطبقة الحاكمة في المغرب وتونس مما اعتبرتها السلطة الحاكمة في الجزائر بمثابة مؤامرة سياسية تحاك ضدهم من أطراف خارجية [45].

ولا يختلف موقف الشيخ أحمد التجاني عن السلطة الحاكمة في الجزائر فهو أيضا كان يناصب العداء لها، ويظهر ذلك في تحريمه للتدريس لعدم توفر شرطه وهو الامتثال حسب رأيه[46]، ووصف الحكام بالكفار لاحتكامهم بغير أحكام الشريعة الإسلامية وتأثرهم بالقوانين الغربية[47]، ورغم تعرض الشيخ أحمد التجاني لمضايقات شديدة من طرف الباي مُحَمَّد الكبير وابنه الباي عثمان للحد من نشاطه الدعوي جعلته ينتقل من مكان لآخر حتى انتهى به الأمر إلى الإستقرار بفاس[48]، إلا أنه كان مسالما في تعامله مع السلطة الحاكمة في الجزائر، ولم يفكر في تنظيم الثورة ضدها، وحث أتباعه على عدم الاحتكاك بجيش الباي، وأداء الضريبة المفروضة عليهم، واعتبر الجور والظلم الواقع عليهم من السلطة الحاكمة في الجزائر ماهو إلا قضاء وقدر وأمر من الله كعقوبة لأهل الصحراء على كثرة معاصيهم وعدم توبتهم، وماعليهم إلا بالصبر إلى أن يرفع عنهم الله هذا البلاء[49].

2.3 دور المحلة في إخضاع التجانيين (1784–1826م):

تمتعت منطقة عين ماضي بنوع من الاستقلالية بحكم بعدها الجغرافي عن الحكم المركزي، وباعتبارها المقر الرئيسي للطريقة التجانية، والمسيطرة على أحد المحاور الرئيسية لركب الحج المغاربي[50]، وعلى هذا الأساس جهزت السلطة عدة محلات عسكرية شنها عليها البايات من أجل إخضاع التجانيين، وتركيز الحكم العثماني في تلك المنطقة وماجاورها.

وتعتبر محلة باي مُحَمَّد الكبير سنة 1784م من أولى الحملات التي قادها البايات ضد التجانيين بعد سنتين من إعلان تأسيس الطريقة، وكانت تهدف إلى إخضاع منطقة عين ماضي وما جاورها لسلطة بايلك الغرب بعدما جهرت بتمردها وعصيانها، وفرض الضريبة عليهم كرمز التبعية والولاء للسلطة، وقد جهز

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 223– 242

لذلك حملتين، الحملة الأولى كانت سلمية إذ يصفها لنا كاتب الباي ابن هطال التلمساني بقوله:" ثم أصبح مرتحلا قاصدا عين ماضي في ثلاث ساعات، فلما رأوا أهلها خيله قد طلعت، وبنوده قد أقبلت، فزعت قلوبهمن وطاشت عقولهم، وغلقوا الديار، وعلوا الأسوار وهم مصرخون، و بالطاعة، وطلب الشريعة معلنون، فنزلت المحلة بقرب السور، بنحو المائة ذراع...فبينما الناس مترددون في أمرهم، شاكون في قدومهم، وإذا بهم خرجوا بنسائهم وعلمائهم، مقدمون نسائهم أمامهم، وتلك كانت عاداتهم، فلما دخلوا إلى المحلة أمر السلطان من أوقف النساء بمكان بعيد فسطاطه مستنكبين عن بساطه، وأذن للعلماء في التقدم فتقدموا وسلموا عليه وسألوه أن يرفق بهم ويشفع من حالهم، وأن يعفيهم من القطيعة الأولى التي فرضها عليهم فإنهم لم يقدروا عليها ولا طاقة لهم بدفعها ، فلما سمع كلامهم واستقصى خبرهم أدركته الحنانة والشفقة عليهم وجعل لهم لزمة أقل من الأولى ...وبالغد أصبح أهل عين ماضي يدفعون قطيعتهم من الخيل والخدام والدراهم، فدفعوا جزءا أكملوا الباقي في اليوم الذي بعده..."[51]، وهنا يتضح لنا أن التجانيين قد فزعوا من شدة قوة هذه الحملة وامتثلوا لأمر الباي دون مقاومة أو معارضة، كما قام الباي بتخفيض في قيمة الضريبة الأولى رأفة بهم، وحدد قيمة الضريبة السنوية المفروضة عليهم والتي قدرها ب188 ريال[52]، لكن علم فيما بعد أنهم خرجوا عن طاعته فأرسل حملة ثانية لإخضاعهم، وهنا أبدى التجانيون مقاومة شديدة كاد يهزم فيها جيش الباي مُحَّد الكبير بسبب نفاذ البارود منه لولا وصول البغال المحملة بالمؤونة من مدينة الجزائر، والتي رجحت كفة النصر لمحلة الباي. وهكذا أخضعت منطقة عين ماضي للسلطة الحاكمة في الجزائر، والتزم التجانيون بأداء الضريبة السنوية لبايلك الغرب[53].

كما لم يتوان باي قسنطينة صالح باي من توجيه حملة أخرى سنة 1785م ضد منطقة الأغواط وجبل عمور بعد إصرارهم على التمرد والعصيان، فاتخذ الجيش طريق عين البيضاء وآفلو ثم تاجموت لإخضاع سكان جبل عمور ثم تقدم الجيش إلى الأغواط، وضمها عنوة إلى حكمه[54].

والظاهر أن التجانيون استمروا في رفضهم الخضوع للسلطة الحاكمة في الجزائر هذا مادفع الباي عثمان للسير على منهج والده وتنظيم محلة للحد من نفوذهم في منطقة عين ماضي سنة 1787م لعدم أدائهم الضريبة التي فرضها عليهم والده الباي مُحَّد الكبير، واستطاع الباي عثمان دخول المنطقة بجيش مشكل من 50 خيمة مكونا من الجيش النظامي وقبائل المخزن دون أية مقاومة من سكانها ، كما تمكن من السيطرة عليها، وفرض غرامة مالية على أهلها قدرت ب 17 ألف ريال بوجو، كما أجبرهم على

دفع كميات كبيرة من البرانس والحياك[55]. وأكثر من ذلك بعث تهديدات لسكان قرية أبي سمغون وطلب منهم طرد الشيخ أحمد التجاني الذي كان متواجدا بينهم من ديارهم وإلا سيوقع عليهم أشد العقاب، وخوفا على سلامة وأمن أهالي قرية أبي سمغون من بطش الباي اضطر أحمد التجاني إلى الهجرة إلى مدينة فاس مع عائلته وتلامذته سنة 1798م حتى يأمن شر الباي ويحافظ على طريقته من الزوال[56].

وبعد وفاة أحمد التجاني وعودة ولديه مُحَمَّد الكبير التجاني ومُحَمَّد الصغير التجاني إلى الجزائر قاما باسترجاع مكانة الطريقة التجانية بالجزائر في ظرف وجيز، وعاد بريق مدينة عين ماضي من جديد، وانتعشت الزاوية التجانية بعوائد الزيارات واستقطاب الوفود إليها، مما أثار قلق السلطة الحاكمة في الجزائر، فعاودت شن حملات أخرى على التجانيين[57].

فأمر الداي حسين باي بايلك الغرب الباي حسن[58](1817-1830م) بتجهيز حملة عسكرية على عين ماضي سنة1820 م لإلقاء القبض على ولدي التجاني مُحَمَّد الكبير التجاني ومُحَمَّد الصغير التجاني، ولم يضيع الباي حسن فرصة استنجاد جماعة التجاجنة الذين طردوا من قبل التجانيين من بلدتهم عين ماضي إلى جبل عمور فتحالفوا معه، وخرج الباي حسن على رأس جيش يتكون من 700 جندي و4000 من فرسان المخزن واثنين من المدفعية، ومجموعة جمال محملة بالمؤونة[59]، وعند سماع مُحَمَّد الكبير التجاني وأخوه مُحَمَّد الصغير التجاني بأمر هذه الحملة تفرقا بحيث ذهب مُحَمَّد الكبير التجاني إلى تماسين، في حين ذهب مُحَمَّد الصغير التجاني إلى قرية أبي سمغون، ولما وصل الباي حسن إلى المنطقة، وقبل أن يدخل في مواجهات عسكرية معهم حاول استمالة التجانيين لمساعدته في القبض على ولدي أحمد التجاني، وإقناعهم أن حملته لا تهدف إلى إلحاق الأذى بهم، لكنهم رفضوا تسليم شيوخهم وعرضوا عليه دفع مبالغ مالية مقابل انسحابه من المنطقة، إلا أن الباي حسن رفض في بداية الأمر عرضهم[60]، وبعد وضع مدينة عين ماضي تحت الحصار لمدة شهر كامل من أجل إخضاعهم قبل الباي حسن بعرضهم، وأجبرهم أن يدفعوا له مبلغ مالي قدره 100 ألف بوجو، وكمية من البرانس السوداء والبيضاء والحياك مقابل انسحابه، وبمجرد حصول الباي على الأموال المتفق عليها غدر بهم، وقصف مدينتهم لمدة 36 ساعة، غير أنه فشل في دخولها لبسالة سكانها وقوة أسوارها، فانسحب بجيشه منهزما عائدا إلى وهران بعد أن فقد من جيشه 30 جنديا و45 جريحا[61].

وبالرغم من تكثيف السلطة الحاكمة في الجزائر الحملات بغية القضاء على نفوذ التجانيين على منطقة عين ماضي إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل، وازدادت الطريقة التجانية انتعاشا ونفوذا، فشن باي التيطري

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 223– 242

مصطفى بومرزاق حملة أخرى على عين ماضي سنة 1822م إلا أن حملته هي الأخرى فشلت في تحقيق مهمتها[62].

بقي هاجس التجانيين يسيطر على عقل الباي حسن فخاف من أن يتم تصفيته من قبل التجانيين و يلقى نفس مصير الباي مصطفى الذي قتل على يد الدرقاويين أثناء محاولته القضاء على أتباع الطريقة الدرقاوية، فشن حملة ثانية بقيادته على منطقة عين ماضي سنة 1825م، وكانت خطته تتمثل في محاصرة المدينة لمدة شهر كامل كما فعل في الحملة السابقة، وفك الحصار بعقد الصلح بين الطرفين بوساطة كاتب الباي الحاج مُحَمَّد ابن الخروبي القلعي، فقبل الباي بإقامة الصلح، وفرض عليهم ضريبة سنوية قدرها 500 ريال بالإضافة إلى ضريبة آنية بقيمة 2000 ريال[63].

لم ييأس الداي حسين في تحقيق رغبته في القبض على أصحاب الطريقة التجانية أبناء أحمد التجاني مُحَمَّد الكبير التجاني و مُحَمَّد الصغير التجاني، فطلب من باي قسنطينة مُحَمَّد باي مانامانى[64] الخروج في حملة لمباغتة قافلة مُحَمَّد الكبير التجاني عند عودتها من البقاع المقدسة بعد أداءه فريضة الحج وقتله، وفي هذه المحاولة لم يوفق باي قسنطينة في مهمته، وتمكن مُحَمَّد الكبير التجاني من النجاة من قبضته[65].

3.3 الثورة التجانية ودور المحلة في إخمادها (1826–1827م):

لم يقتنع مُحَمَّد الكبير التجاني بفكرة اتخاذ سياسة المهادنة والسلم التي اتبعها أبوه كأساس في تعامل التجانيين مع السلطة الحاكمة في الجزائر، خاصة بعدما ازدادت المظالم وكثر الفساد والنهب والخراب في البلاد، ولم يبق أمامه إلا أن يتخذ خطوة مغايرة وهي إعلان الثورة لمواجهة الحملات التي كانت تشنها السلطة الحاكمة في الجزائر عليهم، فراسل خليفة أبيه الحاج علي التماسني ليطلب منه الإذن ويقنعه بفكرة الثورة، ومن جملة المبررات التي استند عليها لإعلان ثورته نذكر:

أن السلطة الحاكمة في الجزائر اعتمدت سياسة ضريبية مجحفة في حق الأهالي في وقت قلت فيه الموارد البحرية فأصبحت تفرض ضرائب جديدة أرهقت كاهل الرعية لتغطي عجز خزينة الدولة، ولكي تتمكن من دفع مرتبات الجيش شنت حملات عسكرية لتحصيل الضرائب وإخضاع القبائل الممتنعة من دفعها بالقوة والتهديد[66]، في حين أن التجانيين استطاعوا أن يجمعوا الثروة بفضل تحكمهم في التجارة الصحراوية وحمايتهم للقوافل إلى جانب العوائد التي تعود عليهم من الزيارات الشيء الذي افتقرت إليه السلطة الحاكمة في الجزائر مما أثار طمع البايات لنهب خيراتهم بدون وجه حق[67].

كما أسلفنا الذكر سابقا فإن السلطة الحاكمة في الجزائر لم تتوقف عن مطاردة أحمد التجاني وتضييق الخناق عليه منذ تأسيس الطريقة التجانية للحد من نشاطه الدعوي وإضعاف نفوذه إلى أن وصل به الأمر لهجرة إلى فاس، ونفس الأمر طال ولديه منذ رجوعهما إلى الجزائر ولم تكتف بذلك فقد دبرت مكيدة لقتلهما ولكن المحاولة باءت بالفشل، وهذا ما لم يتقبله مُحَّد الكبير التجاني و اعتبره دافعا مباشرا لإعلان الثورة ضد السلطة الحاكمة في الجزائر[68].

ومما زاد في ثقة واعتزاز مُحَّد الكبير التجاني بنفسه وشجعته على خوض الصراع العسكري في علاقته مع السلطة الحاكمة في الجزائر هو فشل الحملات التي شنها الباي حسن والباي بومرزاق في اقتحام أسوار مدينة عين ماضي، وصمود التجانين في وجه الجيش جعلت معارضته للسلطة تلقى صدى واسعا بين القبائل الصحراوية كقبائل نواحي معسكر وغريس مما جعلها تباشر بالإتصال به للتحالف معه[69].

ورغم ماقدمه مُحَّد الكبير التجاني من أسباب إلا أن الحاج التماسيني أبدى معارضة شديدة ولم يمنح له الإذن، وبرر موقفه هذا أنه استخار الله عدة مرات في أمر الثورة ولم يأذن له في ذلك، كما أن أبوه أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية قد نهى عن مجابهة الباي والإمتثال لأوامره وحثهم على المصالحة، وأن مخالفة هذا الرأي يؤدي إلى الهلاك، فورد في مقطع من نص رسالته مايلي:" استخرت الله عز وجل عدة مرات والذي وقر في قلبي أنه تعالى لم يأذن في هذه الثورة التي تريد القيام بها ، فدع عنك هذا الأمر...كلمتي الأخيرة هي أنه لا إذن لك فيما أنت قاصده، ثم لا إذن لك ثم لا إذن لك ، والله غالب على أمره..."[70].

ولكن بالرغم من التحذيرات والمعارضة الصريحة تمسك مُحَّد الكبير التجاني بفكرته في إعلان الثورة ومواجهة الباي حسن وبدأ استعداداته للثورة، فاستغل عداء قبيلة الحشم[71] للسلطة الحاكمة في الجزائر للتحالف معهم من أجل إشراكهم في الثورة ضدهم، وتمت مبايعته سرا من قبلهم سنة 1826م[72]، وخرج مُحَّد الكبير التجاني في نفس السنة بجيش قوامه 600 من رجال عين ماضي، ومن الزاوية التجانية[73]، وعدد من عرب الصحراء يضم قبيلة لرباع، وسكان القصور، وعشائر أولاد نايل، وكذلك قبيلة الحشم باتجاه مدينة معسكر، وكان يهدف من خلال ذلك الاستيلاء على وهران عاصمة بايلك الغرب، وإخضاع المنطقة الغربية[74]، غيرأن قبائل زغدو التي تقطن بالقرب من الفقيق اعترضت طريقهم في سوارة بالقرب من الشط[75]، فتفرق الجيش وأصيب مُحَّد الكبير التجاني بجروح بليغة نقل على إثرها إلى عين ماضي وأمضى شهرين بين الحياة والموت[76].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 223– 242

وصل خبر تحالف مُحَّد الكبير التجاني مع قبائل الحشم المعادية للأتراك إلى علم الباي حسن الذي كان على رأس محلة قاصدا تلمسان ليتفقد أمورها، فطلب من قادته جمع الجيوش والإلتقاء به في وادي ماكرة للخروج في جيش واحد لمواجهة جيش مُحَّد الكبير التجاني في منطقة غريس[77]، وفي نفس الوقت أراد أن ينتقم من قبائل الحشم لتحالفهم مع مُحَّد الكبير التجاني، فاستدعى قادتها وكان عددهم إحدى عشر الذين بايعوا مُحَّد الكبير التجاني في ضيافة، وأعطى لهم الأمان، ثم قام بقطع رؤوسهم وأرسلهم إلى الحشم لكي يعتبروا[78]، ثم ذهب الباي حسن إلى معسكر، وكان يظن أنه لو يرسل لهم رسولين لمطالبتهم بالخطية سيمتثلون لكن المراد لم يتحقق، فقد اغتنم الحشم وجود رسولي الباي بينهم وقاموا بقطع رأسيهما وأرسلوهما إلى مُحَّد الكبير التجاني وأوهموه على أنهما رأسي الباي وخليفته لكي ينضم جيش مُحَّد الكبيرالتجاني معهم في الإنتقام لما قام به الباي حسن[79].

سار مُحَّد الكبير بجيشه إلى معسكر في السنة الموالية لاستئناف الحرب ضد جيش الباي، وفي طريقه انضمت إليه قبائل الحشم، كما طلب من قبائل مخزن الباي الالتحاق به من عرب بني عامر، وبني شقران، والبرجية، والغرابة، والزمالة، والدوائر. إلا أنها رفضت المشاركة معه في الحرب[80]، وعند وصوله إلى معسكر تمكن من محاصرتها وإخضاع جزء كبير من حوماتها تحت لواء سلطته بعد مقاومة شديدة من سكانها[81]، ولما قارب مُحَّد الكبير على إخضاع كل المنطقة وصل الخبر إلى الباي حسن فخرج بجيش كبير من وهران واستقر في قرية الكرط[82]، وقبل مواجهة مُحَّد الكبير أراد تشتيت قوات جيش مُحَّد الكبير بإغراء أعيان الحشم ومن معهم بالمال لينسحبوا من جيش مُحَّد الكبير وكسر شوكته[83]، فتراجعت قبائل الحشم من ساحة المعركة ونكثت عهدها لمحمد الكبير التجاني بالرغم من مقتل إحدى عشر من أعيانها من طرف الباي حسن، والتقى الجيشان في عواجة بالقرب من غريس موطن الحشم وبالرغم من نقص تعداد جيش مُحَّد الكبير، وبقي معه 300 مقاتل من قبيلة لرباع إلا أنهم خاضوا المعركة بكل بسالة إلى آخر رمق[84].

تمكنت محلة الباي حسن من القضاء على مُحَّد الكبير التجاني وجيشه عن آخره، وفي غمرة انتصاره طلب الباي حسن من جنوده قطع رؤوسهم وإحضار سيف مُحَّد الكبير التجاني والحجابات[85] التي كانت عليه، ودخل بها وهران مفتخرا بإنجازاته، ثم أرسل رؤوس مُحَّد الكبير وأتباعه إلى مقر السلطة المركزية بمدينة الجزائر، ليأمر الداي حسين جنده بتعليق رأس مُحَّد الكبير التجاني في عمود وصلبوه قبالة الباب الجديد محيطا برؤوس أتباعه ليكون عبرة لغيره لمن يريد التمرد على السلطة الحاكمة في الجزائر، ثم بعث

الداي حسين البشارة للسلطان العثماني محمود الثاني(1808-1839م) في اسطنبول والمتمثلة في سيف مُحَّد الكبير التجاني والحجابات التي كانت عليه[86]،كما بعث الباي حسن رسالة لقائد مليانة يخبره أنه تمكن من القضاء على رؤوس الفتنة ،وأنه خلص البلاد من ظلمهم وفسادهم[87] .

4. خاتمة:

و في نهاية دراستنا هذه نخلص إلى القول:

– أن المحلة في الجزائر في العهد العثماني مثلت سلطة سياسية – عسكرية متنقلة، ساعدت السلطة الحاكمة إلى إخضاع القبائل المتمردة واستخلاص الضرائب منها.كما كانت المحلة باعتبارها جزء من المؤسسة العسكرية تخضع إلى قوانين وتنظيمات ساهمت في هيكلة مهامها، وتحديد حقوق وواجبات الجند فيها.

– اتسمت علاقة السلطة الحاكمة بالطريقة التجانية بالعداء والنفور من الجانبين منذ تأسيسها على خلاف باقي الطرق الصوفية الأخرى،كما عملت السلطة على الحد من النشاط الدعوي للشيخ أحمد التجاني وأتباعه، واستمرت في المضايقات حتى في عهدي ولديه مما دفعت بمحمد الكبير التجاني إلى اتخاذ الحل العسكري ضد السلطة الحاكمة.

– تمثل الدور العسكري للمحلة في إخماد الثورات المحلية التي كانت تقوم ضد السلطة الحاكمة، واستتباب الأمن، وتأديب القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب كما حدث مع التجانيين، و لتحقيق ذلك تبنت السلطة استراتيجية عسكرية لإخضاع التجانيين في منطقة عين ماضي تمثلت في شن حملات مكثفة قادها بايات البيالك الثلاث طيلة 43 سنة، كما تنوعت وسائل المحلة في القضاء على هذه الثورة من الحصار، والتهديد، والمطاردة، والاستمالة، والغدر، وتفريق صفوف الجيش والإعدام، والتنكيل بالجثث .

الهوامش:

[1] - ابن منظور، لسان العرب،ط ج، تح عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، دس، ص 972.

[2] – مُحَمَّد الحبيب العزيزي، ظاهرة الحكم المتجول، في بلاد المغرب العربي الحديث: المحلة التونسية أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006– 2007م، ص57.

[3] – نفسه.

[4] –مصطفى بن اسماعيل، سيرة مصطفى بن اسماعيل، تح رشاد الإمام، وزارة الشؤون الثقافية، تونس،1981م، ص53.

[5] – أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519–1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2010م،ص 19.

[6] – دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس،2003م، ص 132.

[7] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م، دارهومة، الجزائر، 2012م، ص 314.

[8] – مُحَمَّد الحبيب العزيزي، المرجع السابق، ص62.

[9]- Albert Devloux ,Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger,Imprimerie du gouvernement,1852, p.35

[10]- Albert Devloux , « AHD AMANE, ou règlement politique et militaire »,texte turc traduit en arabe par Mohammed ben Moustafa ,et reproduit en francais par M . Devoulx fils, in R.A_,n 4 ,1860,pp.211-219.

[11] – يقصد بعهد الأمان أنها وثيقة حررت لأول مرة في عهد إبراهيم باشا سنة 1657م من قبل ضباط ديوان الجزائر في مدينة الجزائر ، ولكنه لم يطبق ، ولهذا حرر عهد أمان ثان في عهد الداي مُحَمَّد بن بكير في سنة 1748م ودخل حيز التنفيذ إلى غاية نهاية الحكم العثماني بالجزائر سنة 1830م، وكان يهدف إلى إصلاح المؤسسة العسكرية واعلدة النظام فيها. أنظر: توفيق دحماني، دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني ،دار العثمانية، الجزائر، 2009 م، ص31.

[12] – فهيمة عمريوي،" مظاهر من التنظيم العسكري في الجزائر أثناء الفترة العثمانية ، مؤسسة المحلة أنموذجا "، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد1،العدد2 ، جويلية2019م، ص66.

[13] - تنجرة يقصد بها القدر.

[14] – وثيقة المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة عهد أمان محلة الغرب، مجموعة3205، ملف1، وثيقة45.

[15] – توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر1206–1282هـ/1792–1865م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2007–2008م، ص ص119–201.

[16]- فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني1771-1837م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر، 1989-1990م، ص70.

[17]- وثيقة المكتبة الوطنية الجزائرية،عهد أمان محلة التيطري، مجموعة3205، ملف1، وثيقة42.

[18]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م، ط3 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 97.

[19]- مُحَمَّد الحبيب العزيزي، المرجع السابق، ص ص 65-66.

[20]- توفيق دحماني، الضرائب...، ص218.

[21] - الباي مُحَمَّد الكبير: هو مُحَمَّد بن عثمان الكردي، ويسميه العرب في الناحية الغربية مُحَمَّد الأكحل لأنه كان أسمر اللون، كنيته أبو عثمان، كما له لقب مُحَمَّد الكبير،ولد بمليانة التي كانت تحت قيادة والده عثمان الكردي ، ولايمكننا تحديد بدقة تاريخ ولادته إلا أن الخزندار تيدنا قدر عمر الباي مُحَمَّد عند أول لقاء به في قصره عام 1779م بين أربعين وخمس وأربعين سنة أي ولد بين 1734و1739م ، تقلد منصب قائد على فايتة بزمورة ناحية غليزان(1765-1769م)، إلى خليفة للباي إبراهيم في القطاع الشرقي وقاعدتها مليانة (1769-1779م)، وبعد وفاة الباي خليل تقلد منصب الباي بايلك الغرب سنة 1779م بتعيين من الداي مُحَمَّد عثمان باشا، قام بأعمال هامة مجدت اسمه من بينها الفتح الثاني لوهران سنة 1792م ، توفي سنة 1797م وهو راجع من مدينة الجزائر ، بعد أن أدى دنوشه وأتم الثمانية أيام من الضيافة لدى حضرة الداي حسن ببلاد قبيلة السائح بن خضرة ، قرب مازونة ودفن في وهران.أنظر:بلبروات بن عتو،"الباي مُحَمَّد الكبير-باي وهران 1779-1797م حياته وسيرته"، مجلة عصور، العدد3، جوان 2003م، ص ص151-158.

[22]- أحمد ابن الهطال التلمساني، رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري،تح مُحَمَّد بن عبد الكريم،عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 17.

[23] - فهيمة عمريوي، المرجع السابق، ص 69.

[24]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر1168-1246هـ/ 1754 - 1830م، تح أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص ص 64-65.

[25]- سمي بالتجاني نسبة إلى قبيلة بن توجين والتي أقامت إمارة تاهرت، وهم أخوال أحمد التجاني ولما طال مقامه بينهم نسب إليهم أنظر:علي بن مُحَمَّد دخيل الله، مختصر التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية،2002م، ص 4.

[26]- لقب بالمضاوي نسبة إلى قرية عين ماضي مسقط رأسه.

[27]- تقع عين ماضي جنوب رداد وهي جزء من سلسلة جبال عمور، تشكل اليوم إحدى دوائر ولاية الأغواط، ويصفون سكان تلك المنطقة عين ماضي ببيضة النعامة شقت طوليا لوقوعها على تل بيضوي الشكل، سميت بعين ماضي نسبة إلى ماضي بن يقرب الذي شيد حصن بالقرب من منبع مائي، فسميت المكان باسمه، تتألف قرية عين ماضي من ثلاثة بطون وهم: أولاد سي أحمد التجاني، أولاد عيسى، وبراوية. للمزيد أنظر: بن يوسف تلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من

الحكم المركزي بالجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1997-1998م، ص ص 58-60.

et F.Accordo, répertoire alphabétique des tribus et de douars de l'Algérie/ dressé d'après les documents officiels sous la direction de M. Myre de Vilers, Alger,1879, p. 8.

[28]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص64.

[29]- مُحَمَّد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن قبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، ص ص197-198.

[30]- - كمال بوغديري، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين سطيف2، 2014-2015م ، ص ص 253-254.

[31]- مُحَمَّد بن جعفر الكتاني، المصدرالسابق، ص198.

[32] -Charles Brosselard, les khouan :de la constitution des ordres religieux musulmans en Algérie, imprimerie de A.Bourget ,Alger,1850,p.8.

[33]- سعيدة زيزاح ،"الطريقة التيجانية: النشأة والتطور"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد9، نوفمبر2009، ص 76.

[34] - Louis Rinn,Marabouts et khouan,etudes sur l'islam en Algérie,Adolphe-Jourdan,Alger ,1884,p.420.

[35]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،1994م، ص ص 258-259.

[36]- أحمد سكيرج،كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، دار الكتاب العلمية، بيروت،1971م، ص19.

[37]- عبد الحفيظ حيمي، "الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/1782-1826م"، مجلة أفاق فكرية، مج4، ع 3، جويلية 2018، ص 44.

[38]-تنسب ثورة ابن الأحرش إلى الشيخ الحاج مُحَمَّد بن عبد الله بن الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلى أبدال الصالحين، كما يعرف بالشريف المغربي. للمزيد عن تفاصيل هذه الثورة أنظر: زينب جعني، "ثورة ابن الأحرش بايلك الشرق(1800-1807م)"، مجلة عصور جديدة، ع18، 2015،ص ص129-140.

[39]- تنسب الثورة الدرقاوية إلى مُحَمَّد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي. للمزيد عن تفاصيل الثورة الدرقاوية في بايلك الغرب أنظر: الغربي غالي، "ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر"، مجلة الدراسات التاريخية، ع10، الجزائر، 1997، ص ص 53-71.

[40]- وكان من أبرز العلماء المعارضين لتعاليم الطريقة التجانية مُحَمَّد بن عبد الله الجيلالي رئيس مجلس الشورى ببلاط الباي مُحَمَّد الكبير، وهو أيضا أحد زملاء التجاني في الدراسة بفاس، الذي بعث برسالة إلى التجاني ينصحه بالتمسك بمنهج السلف خاصة بعدما بلغه أنه يزعم أنه لايوجد من بعد الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصره عالم مثله ، وللإطلاع على نص الرسالة أنظر: ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص186-187.

[41]- علي حرزام، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر،1927م،ص40.

[42]- عبد الحفيظ حيمي ، المرجع السابق، ص 44.

[43]- بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق، ص129.

[44]-.Louis Rinn ,op.cit ,p .420

[45]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص129.

[46]- أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 512.

[47]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 55.

[48]- أبوالقاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح عبد الكريم الجيلالي، دار النشر والمعرفة، الرباط،1991م، ص 461.

[49]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص ص134-135.

[50]- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة النشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر،2013م، ص 146.

[51]- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص72-73.

[52]- Louis Rinn,op.cit.p.420.

[53]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص147.

[54]- أحمد توفيق المدني، مُحَمَّد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791(حروبه، أعماله،نظام الدولة والحياة العامة في عهده)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986م،ص 137.

[55] -Esterhazy Walsin, de la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, librairie de Charles Gosselin, Paris, 1840, p.199.

[56]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 74.

[57]- أحمد سكيرج، المصدر السابق، ص 201.

[58]-الباي حسن بن موسى المعروف باهج حسن هو آخر بايات الغرب تول الحكم سنة 1817م، عرف عنه برجاحة عقله ومحبا للعلم والشرفاء والصالحين، إلا أنه لما تولى شؤون البايلك كثر ظلمه وحبه لفسك الدماء، والتعدي على العلماء والأولياء والرعية، وبقي على رأس البايلك إلا غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر.أنظر:مُحَمَّد بن يوسف الزياني،دليل الحيران

وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح المهدي البوعبدلي،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م ، ص ص 309-311.

[59]-Esterhazy Walsin,op.cit,p.218

[60]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص140.

[61] -Esterhazy Walsin,op.cit,p .218.

[62]- Louis Rinn,op.cit.p.423.

[63]-المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن 19، تحقيق يحي بوعزيز، ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 353.

[64]- محمّد باي ماناماني هو عجوز تركي قديم في قسنطينة لايحسن اللغة العربية ولايتقنها إلا قليلا، تولى قيادة بايلك الشرق سنة 1824م، وتميزت إدارته بكثرة الإضطرابات والمظالم ،وعجز عن أداء الدنوش المطلوبة منه وانتهى بعزله سنة 1826م.أنظر: صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة،طبعة خاصة ،تحقيق يحي بوعزيز،عالم المعرفة للنشر،الجزائر، 2009، ص89.

[65]-الزهار ، المصدر السابق،ص 159.

[66]- خالد بلعربي، شعيب مقنونيف، "ثورة التيجانية في بابليك الغرب الجزائر إبان القرن التاسع عشر- دراسة تاريخية أنثروبولوجية-"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، مج17، العدد1،15 جانفي 2021، ص ص 718-719.

[67]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص127.

[68] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي،الجزائر، 2011م ، ص 108.

[69]- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص ص 145-147.

[70]- نفسه، ص147.

[71]- الحشم هم قبائل عربية مشهورة، يتمركزون بين معسكر وسعيدة أنظر: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 145.

[72]. الزهار، المصدر السابق ، ص 159.

[73]- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص 31.

[74]- l.Arnaud, Histoire de l'Ouali sidi-Ahmed EL-Tedjani, R A, N5, 1861, p.473.

[75]- Louis Rinn, op.cit. p.423.

[76]- L. Arnaud, op.cit. p.473.

[77]–الزهار، المصدر السابق، ص 159.

[78] – مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 31.

[79]– المزاري، المصدر السابق، ص 355.

[80]– بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 149.

[81]– كانت مدينة معسكر مقسمة إلى سبعة حومات وهم : حومة العرقوب بسورها،وحومة سيدي علي مُحَّد، وحومة عين البيضاء، وحومة الباب الشرقي، وحومة بابا علي، وحومة سيدي مُحَّد أبي جلال، وحومة المدينة الداخلة وهو الوسطى بسورها ذي أدهام. أنظر: المزاري، المصدر السابق، ص 356.

[82]– عبد الحفيظ حيمي، المرجع السابق، ص48 .

[83]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم ... ، ص 109.

[84]– عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج 1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903م،ص 81.

[85] – يقصد بالحجابات جمع حجاب وهي تعويذة أو تميمة يحملها الشخص معه، لتقيه من الشر والحسد.

[86] – الزهار، المصدر السابق، ص 160.

[87]– المزاري ، المصدر السابق، ص 360.